

أساسيات علم منطق الالامنطق

ميشاق طالب كاظم الظالمى

أساسيات علم منطق الالامنطق

ميشاق طالب كاظم الظالمي

(٢)..... أساسيات علم منطق الالمنطق

لنبدأ بإثارة سؤال :

هل يمكن ان نصنع منطقا من دون بديهيات؟ وكيف سيكون شكل المنطق لو جردناه من كل البديهيات؟

ان هذين السؤالين الرئيسيين وغيرهما يجعلنا امام اسئلة اضافية متفرعة عنها ، مثلا ما هي تلك البديهيات التي يمكن تجريد المنطق منها؟ وما هي اهم تلك البديهيات؟ وعلماء المنطق العقلي عرفوا اجمالا البديهيات المنطقية او الأكسيوما^(١) - كما تسمى باليونانية - بأنها القضية التي تكون مقدمة لاستنتاجات منطقية اخرى ، والتسمية غير مهمة فيمكن ان نرادفها مع مفردات اخرى كالعبارة او الافتراض او المقولة او القاعدة والتي تشكل اساسا لبناء شكلي للنظام المنطقي العقلي وهي بخلاف المبرهنات فالبديهيات لا يمكن ان تشتق بمبادئ الاستنتاج كما لا يمكن ان تثبتها عن طريق البراهين الشكلية والسبب واضح- كما يقول علماء المنطق- لأنها هي المقدمات لتلك البراهين ولا يسبقها شيء لنستنتجها منه والا لكانت نظرية وجدير بالإشارة ان البديهيات ليست بالضرورة واضحة بينة بذاتها ولكنها وكما قلنا تعبير شكلي منطقي يستعمل في الاستدلال مع طموح الفكر بان يحصل على اكبر عدد ممكن

١ الأكسيوما Axiom : مصطلح يوناني يعني البديهي .

(٤)..... أساسيات علم منطق اللامنطق

من النتائج والتبسيط لأي نظام معرفي يمكن ادراكه بعد ان ثبت ان الكثير من نتائجه يمكن تحصيلها من جمل قليلة متعارفة وواضحة وجدير بالذكر أن البديهية ربما اخذت اسمها من بداهة صحتها لكن هذه البداهة مقيدة بالنظام الشكلي الذي تشيده تلك البديهيات والا لكانت تلك البديهيات غير مضمونة الصحة خارج ذلك النظام الشكلي والامثلة على ذلك كثيرة خاصة في الرياضيات ونظرية الالعاب وغيرها والتي لا تشترط ذاتية الاثبات للبديهية.

ان منشأ البديهيات المنطقية والاستفهامات حول بداياتها الاولى قد يكون مسوغا جيدا لإثارة اسئلة حول تولدها، والاجوبة حول تولد تلك البديهيات متنوعة ، فالبعض يعتبرها - أي البديهيات - قضايا قبلية اولية والقضايا من هذا النوع لا تنفك عن الفرضيات المسوغة لافتراضها فالتبرير قد يكون هو اقرب خواطرننا الذهنية لفهم نشوء هذا النوع من القضايا فان قبلية قضية معينة لا دليل عليه سوى الافتراض الذهني نفسه والذي يخضع لاعتبارات كثيرة بعضها حسي وبعضها حدسي وبعضها يتعلق بالعلم نفسه فالقضايا القبلية في حقيقتها الشكلية افتراضية ذات اعتبارات متعددة من هذه الجهة ثم ان نفس مفهوم القبلية للقضايا القبلية هو قبلي والا لم يكن هنالك من داع لوجودها لولا قبليتها واذا

أساسيات علم منطق اللامنطق (٥)

كانت كذلك كان الفكر المكتشف لها قبلي او قل في طبيعته التحليلية قبلي او ان القبلية هي مجرد حل فكري لا اكثر واذا كانت كذلك بعضها او كلها فما الداعي لإبقاء القبليات كلها او بعضها في عليائها اذا كانت هي مجرد افكار تولدية لحظية وربما لا يقبل المنظرون المعاندون بهذه النتيجة فهي قاسية بعض الشيء على جزء من موروثنا الكلاسيكي.

ويمكن أن نفكر بطريقة اخرى قد تعطف الذهن باتجاه آخر، وليكن السؤال التالي بداية لعرضها هل يمكن ان تكون تلك القبليات التي ارجعنا البديهيات اليها مجرد اعتبارات فكرية؟ خاصة بعد أن نعلم ان المناطقة يعتقدون انه لا يجب ان يكون الانسان عالما بجميع البديهيات ولا يضر ذلك ببداهة البديهي ويؤيده ما نجده عندهم من ان الغفلة قد تُخفي اوضح البديهيات وكذلك اعتمادها على سلامة الذهن والحواس وفقدان الشبهة وغيرها.

ألا يجعلنا هذا كله امام اسئلة مهمة اتجاه ذلك الشيء الذي اسمه البديهيات او الضروريات الا يمكن ان يكون الاعتياد الفكري الذي توارثته البشرية على طول حقبة التاريخة متحققا من تواليدات متعاقبة وبأسباب محصورة منطقيا؟ فهذه كلها اسباب وتوجهات تفتح افاقا اتجاه اعادة النظر في البديهيات وامكانية تصويرها على انها مجرد افكار

(٦)..... أساسيات علم منطق اللامنطق

وتصورات صنعها الذهن بكيفية معينة وبدوافع ذات سبب مطرد
للبدئية .

ان علماء المنطق يتمسكون بمفهوم اسمه الانتباه كحركة انطلاقية
للضروريات ومن الجدير بالذكر ان هذا المفهوم التعقلي ليس له تعقل
حقيقي من دون بديهيات تأسيسية يتكأ عليها ومن دون اثاره اسئلة
اضافية حوله اما اذا تدرجنا استفهاميا وقلنا ما هو الانتباه؟ فسنجد
فكرنا يقدم لنا اجابات بعضها مدروس ومبحوث نظريا وبعضها قد
يقتطفه تفكيرنا بذاته او قل هذا ما نعلمه في الوقت الحاضر على اقل
تقدير.

هل يمكن ان نقول ان الانتباه هو مجرد اعتياد فكري وغير المنتبه لا
يلاحظ تلك البديهية فالبدئية تنعدم عند غير المنتبه ، لكن اين تنعدم؟
واين تختفي؟ لا دليل على وجودها اصلا لولا الانتباه فالانتباه صنع
بدئية وعدم الانتباه اعدامها ويمكن ان نقرأ الامر بطريقة معكوسة فعدم
الانتباه اوجد بدئية هي عكس تلك البديهية التي اوجدها الانتباه
فعندنا هاهنا بدئية لا نكشفها الا بعدم الانتباه واذا كانت البديهية تختفي
بعدم الانتباه وتتحقق بتحقيقه فما معنى ان يكون هنالك شيء اسمه
البديهية اصلا؟

أساسيات علم منطق اللامنطق (٧)

الا يمكن ان يكون الانتباه هو حالة من الوعي باتجاه معين تزوده العقول بعضها الى البعض الآخر؟ فالإنسان مثلاً يتعامل بتفكيره وبشكل روتيني مع مقادير وكميات مختلفة وهو بطريقة ما يستحصل على نتائج من احكام يستشعرها في داخله من دون ان ينتبه لها فلو خُير الفكر لاختيار اكبر كمية ذهب مثلاً كيس من الذهب وبين حفنة ذهب من ذلك الكيس فسنجده يختار الكيس ولو سألته عن السبب لأجابك بمفاجأة وارتجال أن الكيس الكبير أكبر من ذلك الجزء الصغير ولو تأملنا حالته قبل السؤال نجده لم يصغ اي عبارة منطقية واضحة عن علاقة الجزء بالكل لكن قطاف قراره النهائي كان الكيس المملوء بالذهب.

ان الامر بدا واضحاً مع كيس الذهب وحفنة منه لكن كيف سيبدو الامر لو كان احد الرقمين الكسريين التاليين يمثل الكيس والاخر يمثل حفنة الذهب؟ ولناخذ الرقمين $\frac{4}{92}$ ، $\frac{30}{82}$ فكيف سيكتشف ايهما أكبر ، هنا سيحتاج الى علم من نوع آخر اهل المنطق يسمونه العلم النظري وعندها سيحدد من هو الأكبر بالمقارنة معه لكن هذه المرة سيكون المعيار مختلف فالمقام المتساوي في الكسرين وهو (٣٧٧٢) سيحل بدلاً من المقامين وسيكون البسط هو المعيار في تحديد الأكبر والأصغر او الكل او الجزء اذا أدخلنا التناسب في الارقام كتعبير فني آخر للصورة المنطقية ان

(٨)..... أساسيات علم منطق اللامنطق

الامر في الصورة الثانية ادخلت فيه اعتبارات اضافية لتحديد الجزء والكل وتحديد ايهما اعظم وان هذه الاعتبارات هي الاساس الذي استندت عليه النتيجة النهائية للجزء والكل والنسبة بينهما وكذلك فان هذه الاعتبارات متوقفة على نظرة منطقية مسبقة وهكذا يستمر الامر والنظرة في المثال الأول متوقفة على المشاهدة الحسية في التحديد للجزء والكل وهذه المشاهدة تفترض مسبقا بديهية اعتمدت عليها وهي اعتبار صدق كل ما ينقله الحس اذ لا معنى لتعريفها بالجزء والكل من دون هذا الاعتبار المسبق ثم اذا فرضنا ان الانسان انقطع عن كل شيء حسي فالأرجح منطقيا وبحسب قولهم الا يتولد عنده اي علم مسبق فالمناطقة طالما يشيدون بعبارة منطقية قديمة مفادها ان من فقد حسا فقد علما وانعدام الحواس معناه لا يوجد اي علم اصلا لكن لا ادري كيف يمكن التوصل الى هذه النتيجة اذا كان نفس الانسان الفاقد لكل شيء لا يمكن ان نتواصل معه لمعرفة هذه الحقيقة المنطقية ولا نملك اتجاه هكذا حالة الا الاحتمال المعكوس اما ان يوجد علم او لا يوجد وهو بهذه الحالة لا يمكن ان يكون متماسكا ومتينا من الناحية الوجودية المعرفة بالمنطق العقلي وما تم في الانتباه لتحصيل البديهية لا يمنع من امكانية تمامية غيره بنفس الاسلوب النقاشي للانتباه وهو موكول لتأمل القارئ وفطنته.

أساسيات علم منطق اللامنطق (٩)

ولو غرضنا النظر عن النقاشات الدقيقة لتلك الاسباب الموجبة ورجعنا خطوة واحدة للخلف لكنت النتائج بخصوص البديهيات والضروريات لا تسر المناطق ايضا فجميع الاسباب الموجبة لتوجه النفس بنظر المناطق خاضعة لبديهيات من نوع خاص او هي نفسها بديهيات فسلامة الحواس مثلا لا يمكن ان نعتبرها منطقيا سببا مجردا لصناعة البديهية ذهنيا من دون ارجاعها الى بديهية او هي نفسها تكون بديهية للانطلاق في خط انتاج البديهيات وكذلك مثله سلامة الذهن او فقدان الشبهة او غيرها وهذه الاسباب بكليتها لم تتوقف من حيث كميتها العددية على منطق يسبقها وهو اما ان يكون نفس المنطق الذي نبتغي تشييده والذي بدوره يتوقف على نفس البديهيات في منظور المنطق العقلي او هو منطق تتبعي استقرائي وهو لا يخلو من مشكلة البديهيات ايضا او انه اذا كان استقراء لحالات خارجية فلا دليل عندنا لحصرها بما ذكروه اصف الى ذلك ان نفس عملية الاستقراء تتوقف على تعريفات منطقية قد حُسمت سلفا بمزيج من التعريفات المنطقية العقلية والتخصصية الفنية المتعلقة بعلوم اخرى اغلبها متعلقة بالدراسات الفلسفية لمنطقة الفكر البشري والحواس المرتبطة بها او بدراسات فلسفية مجردة ضمن منطقة علم النفس الفلسفي والاخيرة لا تخلو من هم

(١٠)..... أساسيات علم منطق اللامنطق

في القلب لاعتمادها على منطق القبول الجاهز للبديهيات وهي تحاول علاجها وتفسيرها بعد ان ارتمت في احضانها.

تذكرني هذه المحاولة بمحاولة غير موفقة لبعض الباحثين الذين قاموا بتفسير القضايا والبديهيات والعلوم المنطقية اعتمادا على التساوق بين النفس البسيطة والخارج البسيط فكان الهروب من نفس البديهيات المنطقية قد اوقع اولئك بالبراهين والمسلمات الفلسفية والتي كانت نتائجها بساطة النفس وبساطة الخارج ثم صارت هذه البسائط الفلسفية منطلقات ضرورية - رغم انها برهانية بحجة - في البناء المعرفي الموهوم متناسين ان تلك النتائج الفلسفية التي اعتمدوها قد شُيدت اركانها على هذه البديهيات التي نفوها او اعادوا قراءتها لاحقا واسباب توجه النفس لها من الانتباه وسلامة الذهن...الخ.

يمكن ان نوسع الحديث نسبيا بإشارة مختصرة الى محاولات، العلم الحديث واكتشافاته الكبيرة في علم الظواهر وما تمخض عنها من نتائج ناقضت بجزء منها بعض البديهيات المنطقية ربما اخذت في بعض انعطافاتها نقاشا فلسفيا في اوج النضج العلمي والرياضي كما ذكر في الورقة البحثية المشتركة والتي كتبها انشتاين مع اثنين من علماء الرياضيات والفيزياء لإظهار بعض التناقضات المنطقية في ميكانيكا الكم

أساسيات علم منطق اللامنطق (١١)

وهذا بدوره ولّد اتجاهات فكرية في النظر للبديهيات المنطقية وسيادتها فالبعض نفى وجودها في العوالم الذرية الدقائقية والبعض رفض اطلاق قوانين تلك العوالم واتهم صياغتها النهائية بالنقص والبعض حاول ابقاء البديهيات على عرشها مع عطف قوانين العالم الدقائقى على تلك البديهيات بقراءات جديدة وهي كلها محاولات ترقيعية ناقصة ويبدو ان عرش البديهيات المنطقية لا يزال متعرضا وباستمرار لحركة اهتزازية مضطربة من العلوم التجريبية وتأسيساتها النظرية، وهذا لا يعني صحة نتائج تلك العلوم التجريبية ففي العقل الكثير من التشكيكات على صحة نتائج تلك العلوم الفيزيائية بسبب الاكتمال في نظرية المعرفة المعتمدة عليها وهذا حديث يطول شرحه لامجال لذكره في هذه العجالة.

ان القضية الضرورية القائلة باستحالة اجتماع النقيضين او ارتفاعهما هي لا تبتعد كثيرا عن تلك النقاشات التي يتعرض لها العلم الضروري ولادةً او اعتباره اسباباً قبلية اذ انها لا يمكن ان تستحصل ضروريا من دون اسبابها من حيث الانتباه وسلامة الذهن او غيرها الا ان الامر مع بديهية التناقض لا يخلو من تحسس في المجتمع العلمي ورفض صادم قد يصل احيانا الى الاستهزاء العقلي بكاتب هذه الكلمات فكما يمكن لأي شخص ان يرفض النقاش اصلا ببديهية

(١٢)..... أساسيات علم منطق اللامنطق

استحالة اجتماع النقيضين وممكن ان يكون جوابه بديهيا ان الرفض لهما رافض لتفكيره ورافض لوجوده بالكامل اذ ان تفكير الانسان ووجوده اذا احتمل اجتماعه مع عدمه لا نمتلك اي دليل على وجود القلم الذي اكتب به حاليا او الافكار التي اسطرها او الدفتر الذي امامي او اي شيء آخر فكل هذا غير قطعي التحقق والثبوت لولا هذه القضية الأم في تعبيرات اهل المنطق.

ان هذا الجانب الحاد في التعامل مع القضية المنطقية الأم والتي ترجع اليها كل القضايا في بعض نظيراتهم المنطقية بنى جدارا قويا صلدا مانعا حول القضية الأم للمنطق ، ولو تأملنا في هذه القضية الأم نجد انها ليست بهذه الصورة الكبيرة وليست بهذه الهالة المقدسة التي تحيط بها ولنبدأ بنفس القضية المتعارفة عندنا في المنطق العقلي فهي اضافة الى انها تواجه كل المشاكل العقلية التي تواجهها القضايا البديهية فإنها ايضا ولما تبؤته من مقعد القضية الأم للمنطق تجعلنا امام سؤال ، هل ان القضية الأم ظهرت من قضية قبلها؟ وقسم مهم من علماء المنطق يقر ان لا قضية سابقة لهذه القضية فهي أم القضايا وهي بديهية ضرورية قبلية ، لكن كيف سيكون الجواب لو كان لنفس هذه القضية الأم قضية قبلية سابقة لها فماذا ستكون تلك القضية؟ هل هي قضية

أساسيات علم منطق اللامنطق (١٣)

استحالة اجتماع النقيضين نفسها ام هي قضية اخرى ؟ وكلاهما غير صحيح كما هو واضح للمتأمل ، واذا كانت هي قضية من نوع آخر مختلفة عنها فما هي تلك القضية ؟ يكفي ان عرش تلك القضية الام قد تزعزع عند القائلين بهيمنتها وذلك حين اعتبروا - ولو من باب الراي العلمي البعضى - وجود واسطة وهي الحال بين الوجود والعدم فهذا يكفي كإشارة عقلية على عدم الانضباط الكلي لصورتها العلمية المنطقية على اقل تقدير بصورتها التي رسمت لها مشهوريا وهذا المستوى من التفكير يوسع مساحة احتمالية عدم قبلية هذه القضية.

ان اي فكرة نحاول عرضها الآن هي خاضعة لقوة وهيمنة الوجود ففكرنا يعلمنا ان الفكرة يرافقها الوجود ومرافقة الوجود او التحقق لتلك الفكرة هو ما نعلمه أكيدا.

فمن اين جاء ذلك العلم الذي اخبرنا بمرافقة الفكرة للوجود؟ وهل ان ما اخبرنا به ذلك العلم صحيح؟ ثم اذا اجبنا كل تلك الاسئلة لا اعتقد اننا سوف ننفيك عن اجابة سؤال متعلق بتفسير محدد وهو هل ان ما نملكه بحسب علمنا القريب هو الافكار وتحققها؟ اي وجودها فلماذا مجرد ولادة فكرة معينة يعني تحققها ؟ فتحقق فكرة ما لا يعني

(١٤)..... أساسيات علم منطق اللامنطق

سوى وجودها لكن كيف استطعنا ان نصل الى هذه الفكرة وهي أن مجرد تحقق فكرة ما عندنا يعني وجودها؟

ربما تظهر امامنا فكرة ان الفكر هو وراء تلك الفكرة وها نحن وكما نرى انفسنا غير قادرين على التحرر من هذه التدافعات الذهنية التي قد تقودنا في النهاية الى اثاره اسئلة اعظم متعلقة بنفس طبيعة الوعي البشري والادراك الذهني ، تلك القوة التي تنطبع بها صور الاشياء كما يعرفها اهل المنطق تقريبا ، ان طبيعة الوعي البشري والادراك الذهني نتيجة توصلنا اليها الآن اثناء عملية التسلسل الفكري - بحسب ما ندركه أنيا بعقولنا - لكن لماذا توصلنا الى هذه النتيجة؟ وما الذي دفعنا الى تلك النتيجة؟ وهي اننا بحاجة الى دراسة الوعي فما الذي دفعنا الى ان نبحث عن البديهيات الاولى من خلال دراستنا لطبيعة الوعي البشري وما هي تلك النقطة الاولى؟ ما تلك البديهية الاولى التي توصلنا الى تحديد مناطق البحث العلمي لاكتشاف الوعي البشري الذي بدوره يكشف عن تلك البديهيات؟

ان اي اجابة على هذا السؤال هي اجابة لا نمتلك سوى ان نقول بصددنا انها تفكيرنا لا اكثر ، اما هذه الفكرة وهي قولنا انها تفكيرنا لا اكثر هي ايضا فكرة ناتجة عن تحليل فكري وهذه النتيجة كذلك

أساسيات علم منطق اللامنطق (١٥)

والاستمرار على هذا المنوال بحسب تفكيرنا يبدو مأساة فكرية في هذه النقطة يمكن ان يصل اليها المنطق الى نقطة الانهيار المنطقي .

من اللطيف ان نذكر أن هذه النتيجة هي تحصيل تفكيرنا لا اكثر والامر يعود الى دوامة صعبة وهذه الدوامة ترجع الى دوامة اصعب يمكن ان اكون مسؤولا عن تفكيري الخاص وبالتالي ما اكتبه هو منطق خاص بي وحدي لأن المسؤول عما اكتبه هو تفكيري ، الا ان ما ألحظه هو وجود منطق يطاردنا حتى في منطقة الانهيار المنطقي فهو المنطق الذي يطلب منا ان نتقدم خطوة للخلف ، اذ ان التقدم خطوة للخلف هو تفكير تفوح منه رائحة المنطق بما هو تفكير عقلي محض.

فهل يمكن ان نفترض ان المنطق يبقى مستمرا في منطقة الانهيار المنطقي المتولدة بعد وصول الفكر الى نقطة الانهيار المنطقي لا بأس أن ان نمر سريعا على العبارة التي تنقل عن ديكارت والقائلة (انا افكر اذن انا موجود) فهي لا تخلو من نظرة صحيحة في جهة من جهات الفكرة المذكورة ابتداءً وهذا الكلام فلسفي ليس هنا محله.

فالتفكير ممكن ان يكون اشارة الى البقية الباقية في منطقة الانهيار المنطقي ، لكن هل التفكير هنا - في منطقة الانهيار المنطقي - معصوم عن الخطأ ام لا؟ هل يوجد منطق في هذه المنطقة؟ تفكيرنا يخبرنا ان اي منطق

(١٦)..... أساسيات علم منطق اللامنطق

موجود بصورته الشكلية التقليدية تعود عليه كل الاستفهامات والنقوض التي طرحت على المنطق ما قبل نقطة الانهيار اما قبولنا بالمنطق على انه تفكير محض فمجرد ادراكه لنقطة الانهيار والتأمل فيها وارجاعها خطوة الى الخلف لا يخلوا من وجود فكرة حتى في هذه المنطقة الخالية من المنطق بحسب تفكري فان التفكير في هذه النقطة سيكون فوق الخطأ المنطقي فهو بلا منطق ولا بديهيات ولا ضروريات ولا أي شيء آخر فقط هو تفكير بشري خالص ، وعدم خطئه لا يعني مقايسة شيء به بل عدم خطئه بسبب عدم وجود اي معيار نحاسب الخطأ به أما الخطأ الذي يقع في الفكر البشري فهو ليس خطأ ناتج من عدم الادوات والقواعد المنطقية بل هو خطأ ناتج من صناعة شيء اسمه المنطق، وصناعة بديهيات واحدة لكل العقول البشرية تخضع لها لتنتج رؤية واحدة ولا يعني هذا القول تعدد المنطق وايجاد منطق لكل علم وتخصص بل هو منطق واحد في منطقة اللامنطق للفكر البشري وهذا المنطق هو التفكير البشري الخالص من كل شيء - بحسب ما يمليه علينا تفكيرنا والا فلا معنى لكل ما قلناه - وما يأتي بعد هذا التفكير هو مجرد نتائج له واي محاولة لتقييده في منطق واحد لا يعني سوى قتل لذلك المنطق في منطقة اللامنطق وبالتالي لا ترجع الى تفكير خالص بل الى تفكير ناقص هذا ما اجده في تفكيري لا أكثر وهو متجاوز خطوات الى

أساسيات علم منطق اللامنطق (١٧)

الامام تاركا خلفه حلقات مفقودة ومنطقة خالية من الحسم ان المنطق الذي نتخيله خاليا من كل البديهيات والعلوم الضرورية لا يمكن تفسيره بشكل تام بالقبليات العقلية اذ - وكما ذكرنا - فأنها قد تكون مجرد افتراضات متأخرة لمنطقة ذهنية متقدمة فهي لا تعدوا كونها محاولة منطقية للتخلص من الضائقة المنطقية التي اكتشفها المنطق نفسه واي محاولة لإيجاد حل منطقي للتخلص من الضائقة المنطقية هو حل افتراضي ناتج من تدخلات المنطق نفسه وكأن المنطق ينقذ نفسه بنفسه.

كل قراءة نقدمها اتجاه تلك المنطقة الغامضة من نقطة الانهيار المنطقي هي قراءة ذاتية بما فيها قراءتي هذه - هي كذلك أيضا - وحتى قراءتي للقراءة هي كذلك وحتى التسلسل في القراءات هو كذلك أيضا ، اذن ما الذي نتيقن منه نحن؟

وحيث اقول ذلك فانا اتحدث عن نفسي ولا يسمح لي منطقيا بالتحدث عن اي شخص آخر . فإن التعميم المنطقي من الذات الى اي شخص اخر أراه وبحسب تفكري اقناع اكثر مما هو منطق ، فنحن حين نطلب من الآخر ان يتكلم بطريقة منطقية فنحن حقيقة نطلب منه ان لا يكون منطقياً وحين طلبنا منه ان ينضبط ببعض القواعد المنطقية والرجوع من خلالها الى البديهيات المنطقية فنحن بالحقيقية لم نمارس

(١٨)..... أساسيات علم منطق اللامنطق

معه عملية منطقية بقدر ما طلبنا منه الانضباط بقواعد وضعها منطقنا والتي بدورها القيت علينا بعد ان نظمت ورتبت وقتت بقواعد وقوانين اسميناها منطق لكنها ترجع غالبا لصياغات منطق انسان واحد او مجموعة من البشر لكن لماذا سلمنا بها اذا كانت هي كذلك؟

ان واحد من الاجابات التي لا يستبعدا نفس المنطق هي محاولة الانضباط بنظام واحد يحرك الفكر البشري وتفكيرنا ومما يبرر ذلك هو ان النظام موضوع لحفظ الانسان من التقاطع لكن حفظ النظام الفكري شيء والمنطق شيء آخر فأحيانا يتطلب حفظ النظام خطوة او خطوات لا منطقية بالطريقة التي وضعها المناطقة وهذا كله يرجع الى تعريفات النظام والمنطق وكل هذا لا يمكن ضبطه بمنطق خال من البديهيات واذا قبلنا ان نضبطه بمنطق البديهيات فهذا يعني اننا نضطر لكتابة البحث مرة ثانية ان علم المنطق العقلي يعرفونه بانه (آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر)^٢ وهو بهذه الكيفية ليس كذلك لأنه تعريف لم يستوعب جميع المناطق الفكرية التي تم عرضها واهمها منطقة الانهيار المنطقي او منطقة اللامنطق ، أضف الى انه سابق للقواعد والاسس المنطقية ، فعلى ماذا اعتمد في تعريفه اصلا؟

وهذه الآلة التي ذكرت في التعريف ليست الا مرحلة متقدمة من التفكير لمرحلة اللامنطق والافضل ان يكون التعريف لعلم المنطق مستوعبا لجميع المناطق الفكرية وهو امر يحتاج الى منطق لتعريفه واي تعريف منطقي هذا الذي يستوعب المنطقة المنطقية واللامنطقية في الفكر البشري؟ ووفق درجة تفكيري عند هذه النقطة فلا تعريف منطقي لعلم المنطق .

ولا ارى معنى لصناعة علم منطق يخضع له كل البشر ولا ارى معنى لإيجاد حالة الانسجام الفكري لكل البشر والعقول ولا يمكن تحرير الانسان فكريا الا بإطلاق العنان لتفكيره ليشمل ويستوعب مناطق غير مأهولة في الفكر البشري تتجاوز حدود المنطق التي لا تعدوا كونها طريقة تفكير لا اكثر فلماذا لا يلتجأ الانسان الى ما انشأ طريقة التفكير هذه نفسها فالإنسان حقيقة ووفق المناهج البرهانية لا يمتلك الا فكره المجرد الحر المتغير الذي يمكنه من استيعاب المناطق اللامنطقية في المنطق.

خاتمة وخاطرة

إن نظرنا الحديثة للمنطق العقلي لم تتغير منذ عهده القديم الا ان هذه النظرة لم تتلقى قطوف الورد على طول مسيرتها ولم تفرش تحتها السجادة الحمراء لتختال عليها متفاخرة بمشيتها بل تعرضت لثورات

(٢٠)..... أساسيات علم منطق اللامنطق

كان بعضها مؤثر في عقلانية المنطق الارسطي بعقلانية اصحابه وبعضها مؤثر فيه بمنطق صارم قليل الابتسامة معكر المزاج ، دقيق الميزان يعمل كحاسب آلي والأول كان منطق (الاورغانون الجديد) لفرانسيس بيكون^(٣) والثاني كان المنطق الرمزي والمنطق الرياضي وتصنيفات العلوم التجريبية على مسائل ذلك المنطق الشاب الفتى المتعالي على جده الأعظم المنطق العقلي وما تخللها من محاولات يعج بها التاريخ البشري لعقول متنورة بالفكر والتأمل العميق في قضايا المجهول العقلي يستطيع القارئ أن يرجع الى تاريخها مفصلا في مصادر تاريخ العلوم.

ان ورقة البحث هذه لم تعتمد على تلك المسيرة التاريخية الجبارة للمنطق العقلي بل هي ورقة مجردة صرفة نقية ليس فيها الا تفكيرنا خالية من اي تجاذبات فكرية او معرفية وربما النتيجة التي توصلت اليها ناقصة او خاطئة وهذا امر ليس ببعيد وقوعه الا انه بحد ذاته انتصارا كبيرا للفكر ، فخطأ الفكر هو حركته الابداعية وادراكه لذلك الخطأ - يعني بداية شفاءه من الاسقام الخفية المختبئة في بواطن العقل - هذا بحسب تفكيري لا أكثر - .

٣ فرانسيس بيكون : (Francis Bacon) (١٥٦١ - ١٦٢٦) فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي ، مؤسس النزعة التجريبية الحديثة في العلم و الفلسفة. له كتاب (الاورغانون الجديد) : وعنوانه الفرعي: إرشادات في تفسير الطبيعة ، وقد أراد بيكون باستخدامه هذا اللفظ، أن يعبر عن معارضته لمنهج أرسطو ومنطقه الذي كان يعرف باسم (الاورغانون) .

أكتب هذه الورقة وأنا اتخيل وجوها لم تقبل برفع حجر عن حجر خشية أن يكون تغيير مكانه مخلا بقاعدة ليس في الامكان خير مما كان واتخيل وجوها ستغلق آذانها عن كل ما كُتب في هذه الورقات القليلة العدد لتذرع بكلمات تقتنصها آذانها من هنا وهناك من مفردات هذه الورقة واتخيل وجوها لا تجيد الا لغة التوهين والاستصغار وكأنها شامخة في عليائها ترقب الامة بنظراتها لتقيم بأطراف اناملها الماسكة بكبرياء زائف على اقلامها لتلطف بختم الامضاء على هذا وتحرم منه ذاك كل هذه الوجوه تتراءى لي وكل وجه بالنسبة لي يملك منطقا مستقلا يخفي وراءه منطقة انهيار منطقي لم يكتشفها صاحبها لتخلق له جوا لا منطقيا في اعماقه يتوهمه - بحسب تفكيري - امامه بكامل منطقيته.

لكن لنبقى نتذكر أن تلك المنطقة اللامنطقية يتبعها منطق خاص هو منطقها الخاص بها ، ذلك المنطق - بحسب تفكيرنا لا أكثر - هو منطق اللامنطق ، هذا ما اراه بحسب تفكيري ولا املك الحق ان اعدوه لغيري وهذا الحق ادركه تفكيري الذي بدوره لا يمثل سوى تفكيري وهكذا.

ميثاق طالب كاظم الظالمي

منشورات

كلية القرآن والحكمة

Quran_wisdom@yahoo.com

٠٧٨٠٠٣٧٨٢١٤ - ٠٧٨٢٢٧٢٣١٣١